﴿قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ١٤ فَمَا زَالَت تِّلۡكَ دَعۡوَىٰهُمۡ حَتَّىٰ جَعَلۡنَٰهُمۡ حَصِيدًا خَٰمِدِينَ ١٥﴾ [الأنبياء: 14 - 15]

❁ مُناسَبَةُ الآيَتَيْنِ لِما قَبْلَهُما:

خيبة الظّالمين أحلَّت بهم حين جدَّ عذابهم

لما يئس الظالمون من الخلاص بالهرب وأيقنوا بنزول العذاب؛ أدركوا أنَّ الأمرَ جدٌّ لا هزل، وأنّ العذاب نازلٌ بهم لا محالة، وأنّ القائلين لهم لا تركضوا إنَّما يتهكَّمون بهم؛ أخذ الظالمون يتفجَّعون ويتحسَّرون بعبارات الويل والثّبور[1].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿حَصِيدًا﴾: (حصد) أصْلانِ: أحدُهُما: قَطْعُ الشَّيْءِ، ومنه حَصدْتُ الزَّرْعَ وغيْرَهُ حَصْدًا[2]، فـأصل الحَصْد: قطعُ الزرع وجَزُّه، وقَتْلُ الناس أيضًا حَصْدٌ، لذلك أُطلقَ على الاستئصال والإهلاك؛ يُقال: حصدهم السَّيف، وحصدهم الموت؛ ومنه قول الله تعالى: ﴿جَعَلْنَٰهُمۡ حَصِيدًا﴾[3].

2) ﴿خَٰمِدِينَ﴾: (خمد) أصْلٌ واحِدٌ، يَدُلُّ على سُكونِ الحَركةِ والسُّقوطِ"[4]، وخَمد القومُ إذا لم تسمع لهم حِسًّا[5]؛ فأصل اللَّفظ من سكون النار وانطفاء لهبها، يُقال: خمدت ناره، ويُستعار ذلك للحُمَّى: وللموت لسكون حركتهم، وقوله تعالى: ﴿جَعَلْنَٰهُمۡ حَصِيدًا خَٰمِدِينَ﴾، كناية عن موتهم وهلاكهم[6].

(1) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 6/ 59، وطنطاوي، التفسير الوسيط: 9/ 192.
(2) ابن فارس، مقاييس اللغة: (حصد).
(3) الخليل، العين، والراغب، المفردات، والسَّمين، عمدة الحفّاظ: (حصد).
(4) ابن فارس، مقاييس اللغة: (خمد).
(5) الخليل، العين: (خمد).
(6) الراغب، المفردات، والسّمين، عمدة الحفاظ: (خمد)، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 17/ 28.

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

اعـتراف الظالمين بظُلْمهم أوَّلُ باب هلاكهم

قال هؤلاء الظالمون - عند تيقُّنهم هلاكهم معترفين بذنوبهم حين لا ينفعهم ذلك: يا هلاكنا، إنّا ظلمنا أنفسنا بكفرنا بربِّنا، وهذا اعترافٌ صريحٌ منهم بالكُفْر الموجِب للعذاب، وما زالوا يُردِّدون تلك المقالة، وهي الاعتراف بالظُّلم، حتى حصدناهم حصدًا، وخمدت حركاتهم، وسكنت أصواتهم خمودًا كالنّار التي أصبحت خامدةً لا حياة فيها، وعقابهم هذا حقٌّ وعدلٌ جزاء إنكارهم النُّبوَّة، وجعلهم معجزات النَّبي عبثًا ولعبًا.

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغيُّ:

سرُّ الفصل في قوله: ﴿قَالُواْ﴾:

أصوات الهاربين تُـثبت فزعهم وهلعهم

فُصلت هذه الجملة عن سابقتها لكونها مستأنفة استئنافًا بيانيًّا عن جملة ﴿إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ﴾ كأنَّ سائلًا سأل عمّا يقولونه حين يسرعون هاربين؛ فيُجاب بأنَّهم أيقنوا حين يرون العذاب أنَّهم كانوا ظالمين، فيقرِّون بظلمهم ويُنشئون التَّلهُّف والتَّندُّم بقولهم: ﴿يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾، هذا إن جعلت جملة ﴿لَا تَرْكُضُواْ﴾ معترضة، وإن جعلتها مقول قول محذوف كانت جملة "﴿قَالُواْ يَٰوَيْلَنَآ﴾ جَوابًا لِقَوْلِ مَنْ قالَ لَهُم لا تَرْكُضوا على وجْه التَّهكُّم بهم ويكونُ فصْلُ الجُملَةِ؛ لأنَّها واقِعَةٌ في مَوْقِعِ المُحاورةِ كَما بَيَّناهُ غَيْرَ مَرَّةٍ؛ أيْ قالوا: قَدْ عَرفْنا ذَنْبَنا وحُقَّ التَّهكُّمُ بنا؛ فاعْتَرفوا بذَنْبِهِم"[1].

دلالة التعبير بفعل القول ماضيًا:

ندمٌ ولات حين مندم

في قوله ﷻ: ﴿قَالُواْ يَٰوَيْلَنَآ﴾ ورد الفعل ﴿قَالُواْ﴾ ماضيًا، وذلك للدلالة على تحقُّق وقوع القول منهم وحصوله مُقرّين بكونهم ظالمين بما فعلوه في دنياهم كأنَّهم ندموا ولات حين مَنْدَمٍ.

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 17/ 26.

سرُّ التعبير بلفظ الويل دون غيره:

استحقّوا الويل بـمـا كـسبتـه أيديهم

(ويْلٌ) معناه: قُبْحٌ، وقد يُستعمل على التَّحسُّر، ومَن قال: "ويْلٌ وادٍ في جهنّم"؛ فإنه لم يرد أنّ ويْلًا في اللّغة هو موضوع لهذا، وإنَّما أراد مَن قال الله تعالى ذلك فيه فقد استحقّ مَقرًّا من النّار، وثبت ذلك له[1]، والمشهد ههنا حقيقٌ بالتَّحسُّر، ولوم النفس على نعمةٍ لم يُحسنوا تقديرها.

بلاغة الاستعارة في لفظ الويل:

النِّـداء بلفظٍ جامعٍ للتَّحسُّر والـهـلاك والإذهـاب يناسب شدّة ألمهم

في القول استعارةٌ مَكنيَّة، حيث شبَّه الويل وهو الهلاك بالشخص الحي الذي يُدعى للإنقاذ، ثم حذف المُشبَّه به ورمز إليه بلازِمِه، وهو النِّداء لأنَّه لا يُنادَى إلّا العاقل وهو تخييل قرينة المَكنيِّ، وقد شاع عند المُفسِّرين إطلاق الويل على الهلاك، والتَّعبير بلفظٍ جامعٍ بين التَّحسُّر والهلاك والإذهاب، ثم يقع منهم التَّندُّم والتَّحسُّر، وناهيك عن سوء الأمرين الحالَّين بهم؛ فأحلُّوا أنفسهم دار البوار.

مرجع الضمير في ﴿يَٰوَيۡلَنَآ﴾:

أهل الظُّلم في غباء محكم وعمًى في الدُّنيا والآخرة

التّعبير بالضمير هنا في لفظ النداء يعود على هؤلاء الظالمين الذين قالوا ذلك منادين على ويلهم، قال البقاعي: "إشارة إلى أنَّه حلّ بهم؛ لأنَّه لا ينادي إلّا القريب، وترفُّقا له كما يقول الشخص لَمَنْ يضربه: يا سيدي - كأنَّه يستغيث به ليكُفَّ عنه، وذلك غباوةٌ منهم، وعمًى عن الذي أحلَّه بهم، لأنَّهم كالبهائم لا ينظرون إلّا السَّبب الأقرب"[2].

مجيءُ الكلام مُؤكَّدًا مُسندًا إليهم:

إذا أدمن القلبُ الظُّلمَ عشَّش فيه واتَّخذه سكنًا

ورد قوله تعالى على لسانهم حكايةً لكلامهم ﴿إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾ تعليلًا لحلول الهلاك بهم؛ فجاء الكلام مُؤكَّدًا بقولهم:

(1) الرّاغب، المُفردات: (ويل).
(2) البقاعي، نظم الدُّرَر: 12/ 395.

﴿إِنَّا كُنَّا﴾؛ أيْ: كان الظلم منّا جِبلَّة وطبعًا لا يفارقنا، وهذا اعترافٌ صريح منهم بحصول ذلك ووقوعه، وقولهم هذا ندمٌ منهم وتحسُّرٌ دون جدوًى، ومن خصائص التوكيد بـ"إنَّ" كونها تربط الجملة الواقعة فيها بما قبلها، ولو أُسقطت لذهب رونق الكلام وصار الكلام مُفكَّكًا لا ميزة فيه ولا روح له، ولمّا كانت رابطة للجملتيْن مُنع استعمال الفاء بدلًا عنها، - وأيضًا - تُهيئ النَّكِرة فتجعلها صالحة لأن يُتحدَّث عنها ويُبتدأ بها، ويُحذف معها الخبر لأنَّها تُغني عنه.

سرّ التعبير بفعل الكينونة ماضيًا مُضافًا إليهم:

حـاذر أن تجني ثمار النَّدم من بذور الظلم

ورد الفعل ﴿كُنَّا﴾ ماضيًا لتحقُّق وقوع الظُّلم منهم وكونه حاصلًا لا محالة، فضلًا عن كونه أصبح كالخلقة فيهم والطبع لكثرة ما مارسوه؛ وهذا اعتراف منهم على سبيل التَّحسُّر والتَّندُّم الحاصل لمّا عاينوا هلاكهم واستئصالهم وألّا مهرب لهم منه على الإطلاق؛ فهم خليقون بأن يحلَّ بهم هذا العذاب؛ فاعترفوا بأنَّهم ظالمون دون غيرهم لما ارتكبوه من تكذيب الأنبياء وقتلهم.

نكتة التَّعبير باسم الفاعل ﴿ظَٰلِمِينَ﴾:

اتِّحاد حالهم مع الظُّلم يُلاصقونه ويُلاصقهم

ورد التّعبير باسم الفاعل ﴿ظَٰلِمِينَ﴾ للدلالة على ثبوت الظُّلم منهم واستمراره؛ فصارت صفة (الظُّلم) ملازمة لهم لا تنفك عنهم بحالٍ من الأحوال؛ فصاروا أشدَّ لصوقًا بها، مع لحاظ قرينة فعل الكون الدّالِّ على رسوخ الصِّفة فيهم؛ كالطبع بحسب ما مرّ بيانه.

دلالة حذف مُتعلّق اسم الفاعل:

تكذيبُ الرُّسل الكرام حجّبٌ لسبيل الهدى والرشاد

يُحذف متعلّق الفعل سواء أكان فاعلًا أم مفعولًا؛ لأنَّ الحديث دومًا مُنصَبٌّ على وقوع الحدث دون النَّظر إلى مَنْ وقع منه الفعل أو عليه، وهنا حُذف متعلِّق اسم الفاعل؛ والتقدير: "ظالِمِينَ (يعني

لأنفسنا) حين كذَّبنا الرسل، وذلك أنَّهم اعترفوا بالذَّنب حين عاينوا العذاب، وقالوا ذلك على سبيل النَّدامة ولم ينفعهم النَّدم"[1].

معنى الفاء في ﴿فَمَا﴾:

عدلُ الله تعالى في عـقـاب مَـنْ يستحق

الفاء هنا عاطفة لجملة ﴿فَمَا زَالَت﴾ على قولهم: ﴿يَوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾ من عطف الخبر على الإنشاء؛ إذ إنَّ الأخيرة اشتملت على النِّداء بالويل والثبور، والفاء العاطفة معناها التَّعقيب، والتعقيب في كلِّ شيء بحسبه، وهو يكون لما بَعُدَ في العادة تعقيبًا لا على سبيل المُضايفة، ويرى البقاعي سببية الفاء في ﴿فَمَا﴾؛ "أيْ: فتسبَّب عن إحلالنا ذلك البأس بهم أنه ما زالت"[2]؛ فالفاء "للتَّفريع على جملة ﴿قَالُواْ يَوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾"[3].

دلالة التعبير بالفعل ﴿زَالَت﴾ ماضيًا:

دعـــوة قـديـمـة حديثة لا تنقطع بعد معاينتهم العذاب

جاء الفعل ﴿زَالَت﴾ هنا ماضيًا للدلالة على تحقُّق هذا الفعل وحصوله ووقوعه منهم بلا محالة؛ وذلك تصويرٌ لحالتهم التي كانوا عليها في ندائهم بالويل والثبور وما آل إليه حالهم.

عود الضمير في الفعل ﴿زَالَت﴾:

الـحـسـرة دليل الاعتراف بالظلم

في قوله تعالى: ﴿فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَىٰهُمْ﴾ ورد ضمير تأنيث الفعل هنا عودًا على مقالة هؤلاء الظالمين حين قالوا متحسِّرين على ما وقع منهم بوضعهم الأشياء في غير موضعها: ﴿يَوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾، وهذا اعترافٌ منهم بالظُّلم الواقع منهم.

دلالةُ إيثارِ اسم الإشارة ﴿تِّلْكَ﴾:

للخائف أقـوال مكرَّرة فلا يهتدي لكلام جديد

المُراد باسم الإشارة الدّالِّ على المُشار إليه البعيد ﴿تِّلْكَ﴾ بيان كون ما نطقوا به أمرًا شديدًا مهولًا، وهو الدُّعاء على أنفسهم بالويل

(1) الخازن، لباب التأويل: 3/ 222.
(2) البقاعي، نظم الدُّرَر: 12/ 395.
(3) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 17/ 26.

والثُّبور حين رأوا أنَّ الهلاك والعذاب النّازل بهم صار أمرًا مُحتَّمًا وقوعه لا محالة، وجاء مؤنَّثًا لأنها دعوى كأنَّه قيل: فما زالت تلك دعواهم يُكرِّرونها للدُّعاء على أنفسهم؛ لأنَّ شأن الأقوال التي يقولها الخائف أن يُكرِّرها إذ يغيب رأيه فلا يهتدي للإتيان بكلام آخر، بخلاف الكلام المسوق جوابًا فإنَّه لا داعي إلى إعادته[1].

إيثار التَّعبير بلفظ الدَّعوى، ومرجعُ ضميرها:

إقبالُ الويلِ على القُرى الظّالمة أمرٌ كائنٌ لا محالة

عُبّرَ بلفظ ﴿دَعۡوَىٰهُمۡ﴾ "لأنَّ المولول كأنَّه يدعو الويل، فيقول تعالى: يا ويل فهذا وقتك"[2]؛ فالمَقْصود منه هو الدُّعاءُ على أنْفُسِهم بالوَيْلِ، والدُّعاءُ يُسَمَّى دَعْوى كما في قَوْلِه تَعالى: ﴿دَعۡوَىٰهُمۡ فِيهَا سُبۡحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ﴾ في سورَةِ يونُسَ [الآية 10][3]، والضمير في لفظ الدعوى عائد على هؤلاء الظالمين من أهل القرية الموصوفة فيما سبق بكونها ظالمة واعترافهم هم بكونهم ظالمين في زمانهم الذي كانوا يعيشون فيه.

معنى ﴿حَتَّىٰ﴾ في: ﴿حَتَّىٰ جَعَلۡنَٰهُمۡ﴾:

انتهاءٌ مُؤلمٌ لكن كلّه عدل

إيثار الحَرْف "﴿حَتَّىٰ﴾ مُؤْذِنٌ بنِهايَةِ ما اقْتَضاهُ قَوْلُهُ تَعالى: ﴿فَمَا زَالَت تِّلۡكَ دَعۡوَىٰهُمۡ﴾"[4]، فـ(حتى) لا تُستعمل إلّا لما كان آخرًا أو مُتَّصلًا به، فتقول: (نمتُ حتى آخر الليل)؛ لأنَّ آخر الليل هو آخر جزء من الليل، والصباح ملاقٍ لآخره، ولا يجوز أن تقول: (نمت حتى منتصف الليل) و(نمت حتى ثلثه)؛ لأنَّ منتصف الليل ليس آخر الليل وكذلك ثلثه، فـ (حتى) تُستعمل غاية لآخر الأمر[5].

اختيار التَّعبير بالجعل دون سواه:

قـوَّة في الفعل تُـناسـب مع عظمة جرمهم

"الفعل (جعل) لفظٌ عامٌّ في الأفعال كلّها، وهو أعمّ من

(1) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 17/ 26.
(2) الزمخشريّ، الكشّاف: 2/ 565.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتَّنوير: 17/ 26.
(4) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 17/ 26.
(5) السّامرّائيّ، معاني النحو: 3/ 35.

(فعل) و(صنع) وسائر أخواتها، ويتصرَّف على خمسة أوجه: منها (التَّصيير)؛ أيْ: تصيير الشيء على حالة دون حالة، نحو: ﴿وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا﴾ [نوح: 16]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا﴾ [الزخرف: 3][1]، وهو المعنى المقصود في الآية هنا على رأي جمهرة المُفسِّرين، والمُراد: صيَّرناهم حصيدًا خامدين فهو أعم وأوسع وأشمل من التعبير بلفظ الفعل والصُّنع وما شابههما.

نكتة الإسناد في ﴿جَعَلْنَٰهُمْ﴾:

جاء فعل الجَعْل هنا مُسنَدًا إلى ضمير الذّات العليَّة ﷻ: ﴿جَعَلْنَٰهُمْ﴾ بيانًا لقدرته ﷻ، وأنَّه هو القادر على تصييرهم إلى هذه الحالة الفانية المذكورة هنا، وهذا من تعظيم شأن كلٍّ من المُسنَد والمُسنَد إليه، فالتَّصيير تحويل وتغيير، والمُصَيِّرُ لهم هو الله تعالى؛ فجاءت هذه الجملة بيانًا قويًّا لما آل إليه حالهم.

طلاقة قدرة الله تعالى وأخذه الأليم الشديد

مرجع الضَّمير في فعل الجَعْل:

في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ جَعَلْنَٰهُمْ﴾ عاد ضمير الغيبة (هم) على هؤلاء الظالمين الذين سبق ذِكْرهم، فلمّا وقع منهم الاعتراف بالظُّلم صيَّرهم الله تعالى إلى هذه الحالة المذكورة.

ضمير الغيبة يُجسِّد غيبتهم عن الحياة ووقوعهم في العذاب الشديد

دلالة قوله تعالى: ﴿حَصِيدًا﴾ صيغةً:

آثر الذكر الحكيم التعبير بـ﴿حَصِيدًا﴾ في قوله ﷻ: ﴿فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَىٰهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَٰهُمْ حَصِيدًا خَٰمِدِينَ﴾، و(حصيد) هنا على وزن (فعيل) وهي صيغة مبالغة، و﴿حَصِيدًا﴾ بمعنى محصودين على استواء الجَمع والواحد في (فَعيل)؛ بمعنى: مفعول، ليُلائم ﴿خَٰمِدِينَ﴾، ويجوز أنْ يُجعل ﴿حَصِيدًا﴾ تشبيهًا؛ أيْ: جعلناهم مِثلَ الحصيد؛ كما تَقُولُ: جعلناهم رمادًا؛ أيْ: مِثْلَ الرَّمادِ، وجعل غَيْرُ واحِدٍ إفْرادَ الحصيد لهذا التَّأويلِ، فإنَّ مَثلًا

مصير الظّالمين معروفٌ، واللهُ لا يُخلف وعده

(1) الرّاغب، المُفردات: (جعل).

لِكونه مصدرًا في الأصْلِ يُطلق على الواحد وغيره؛ وهو الخبرُ حقيقةً في التَّشبيه البليغ[1].

دلالة صيغة (فاعل) ﴿خَٰمِدِينَ﴾:

يقول الشيخ الطّاهر بن عاشور: "والخامِدُ: اسْمُ فاعِلٍ من: خَمَدَتِ النّارُ تَخْمُدُ - بِضَمِّ الميم - إذا زالَ لَهيبُها، شُبِّهُوا بِزَرْعٍ حُصِدَ؛ أيْ: بَعْدَ أنْ كانَ قائمًا عَلى سُوقِه خَضِرًا؛ فهو يَتَضَمَّنُ تَشْبيهَهُم قَبْلَ هَلاكِهِم بِزَرْعٍ في حُسْنِ المَنْظَرِ والطَّلْعَةِ، كَما شُبِّهَ بِالزَّرْعِ في قَوْلِه تَعالى: ﴿كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ﴾ [الفتح: 29].

تشبيه الظالمين قَبْلَ هَلاكِهِم بِزَرْعٍ حسنِ المَنْظَرِ والطَّلْعَةِ

بلاغة التَّعبير بقوله: ﴿حَصِيدًا خَٰمِدِينَ﴾:

ورد قولُه تعالى: ﴿حَصِيدًا خَٰمِدِينَ﴾ تشبيهًا بليغًا، فقد شُبِّهوا بعد حلول العذاب بهم ونزوله ساحتهم بالحصيد وهو الزرع المحصود؛ لأنَّ فعيلًا هنا بمعنى مفعول، ووجه الشَّبه بين الطَّرفيْن هو الاستئصال من منابت الزَّرع، ثمَّ شُبِّهوا بالنّار المُنطفئة التي لم يبق فيها إلّا الحَجَر المُنطفئ فلا ينتفع به على الإطلاق، فلا يرى مَن يشاهدهم إلّا أجزاء متفرِّقة وقِطَعًا متناثرة حلَّ بها الفناء وركبها الهلاك.

عـذابٌ خمدتْ منه الحركات، وسكنت منه الأصوات

محلُّ الجملة ووجه إعرابها:

وقعت جملة ﴿حَصِيدًا خَٰمِدِينَ﴾ مفعولًا به ثانيًا؛ لأنَّ حُكمهما حُكمُ الواحد إذْ إنَّ معنى الآية: جعلناهم جامعين لماثلة الحصيد والخمود كما تقول: (جعلته حلوًا حامضًا) جعلته جامعًا للطَّعميْن، وقد يجوز جعل ﴿خَٰمِدِينَ﴾ صفة لقوله ﴿حَصِيدًا﴾[2]، أو هي حال مُبيِّنة لمآلهم وما وصلوا إليه.

لا قيام لأهل الظُّلم مرَّةً أخرى؛ فقد حصدهم العذاب وأخمدهم

(1) الزمخشري، الكشاف: 2/ 565، والآلوسي، روح المعاني: 9/ 17 - 18.
(2) الزمخشري، الكشاف: 2/ 565.

❁ الفُروقُ المُعْجَميَّةُ:

الخُمُودُ والهُمُودُ والخُبُوُّ والإطفاءُ:

حـسـرتـهـم ودعـاؤهـم على أنفسهم بالويل يتطلّبان فناءهم بعد وقتٍ

إذا خمدت النارُ سكن لهبها، وإذا طفئت همدت[1]؛ فالهمود انطفاءٌ تامٌّ، والخمود "انقطاعٌ للحادّ الذي شأنه أن ينفذ من الشَّيء كانقطاع اللهب الذي كان ينفذ من النار بالدفن أو غيره مع عدم انطفاء الجمر"[2]؛ فخمود النّار: أن يسكن لهبها ويبقى جمرها وهمودها ذهابها البَتَّة[3]؛ أيْ: تصبح ساكنةً دارسةً باليةً[4]، والخُبُوُّ: انطفاءُ لهيب النار وسكون حرّها كأنما تَصوَّر عليها خباءٌ يسترها من رمادٍ ويغشيها[5]، ومعنى السكون وبقاء الجمر المتضمِّن في لفظ الخمود يناسب حسرتهم ودعاءهم على أنفسهم بالويل والثبور.؛ وليس الهمود النهائي، أو الخبوّ بذهاب الحرّ.

والإخماد يُسْتَعْمل في الكثير، والإطفاء في الكثير والقليل، والخمود يكون بالغلبة والقهر، والإطفاء بالمداراة والرفق، ولِهذا يُستعمل الإطفاء في الغَضب، لِأَنَّهُ يكون بالمداراة والرفق والإخماد يكون بالغلبة، ولِهذا يُقال خمدت نيران الظُّلم والفتنة[6]، ومعنى الغَلَبَة يناسب سياق عقابهم، ولا يُناسبه معنى المداراة والرفق.

(1) الخليل، العين: (خمد).
(2) جبل، المعجم الاشتقاقي: (خمد).
(3) العسكري، الفروق اللغوية، ص: 300.
(4) ابن عطية، المحرر الوجيز: 4/ 109.
(5) السمين، عمدة الحفّاظ: (خبو).
(6) العسكري، الفروق اللغوية، ص: 300.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثالث والثلاثون،
سورة طه من الآية 132 إلى سورة الأنبياء الآية 88
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1446هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الثالث والثلاثون، سورة طه من الآية 132 إلى سورة الأنبياء الآية 88
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 33 ، 804 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-732-75-4
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 33 : المجلد الثالث والثلاثون، سورة طه من الآية 132 إلى سورة الأنبياء الآية 88.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-732-75-4
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-1130605 بتاريخ 2024/11/15م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»